

هل فقدت مبانينا أرواحها؟

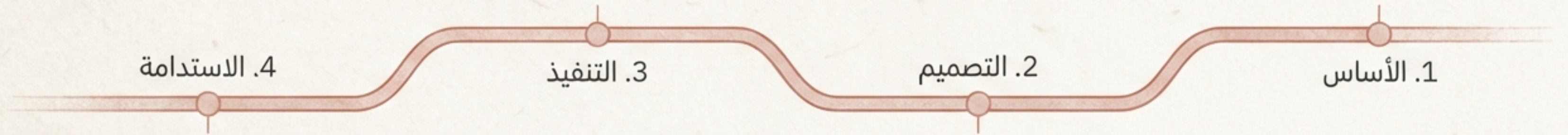
دليل عملي لإعادة الصبغة الإسلامية لهندسة البناء، مستلهم من أطروحة الدكتور إيهاب قرّصايا



بعد أكثر من ثلاثين عاماً في قلب مواقع البناء... لاحظت فجوة هائلة.
نحن نبني ببراعة هندسية، ولكننا نستورد "ثقافات بناء" لا تشبهنا.

رحلة البناء: من الفكرة إلى السكنى

"هذا ليس مجرد بحث نظري، بل هو "دليل عمل" يأخذ بيدك خطوة بخطوة، وفقاً لتسلسل عملية البناء الفعلية. لضبط هذه الرحلة، نعتمد على أداتين أساسيتين:



البوصلة: لماذا نبني؟

(المبادئ والغايات التي توجه قراراتنا)



المخطط: كيف نبني؟

(التطبيق العملي الذي يترجم المبادئ إلى واقع)



قبل أن يُرسم خط واحد: ماذا يعني "البناء" في القرآن؟

"الكلمات التي استخدمها القرآن ليست مصطلحات جامدة، بل هي "وظائف" حيّة تحدد الهدف من المبنى.
المبنى."

1. البُنيان: رمز القوة والدقة.

﴿وَبَنَيْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا﴾

إشارة قرآنية مباشرة لأهمية
"دراسة التربة" و"قوة"
الأساسات "لتجنب الانهيار
﴿عَلَى شَفَا جُرْفٍ هَاكِ﴾.

2. البيت: رمز الأمان.

﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾

الوظيفة الأولى للمبنى هي
توفير الأمان والحماية
لساكنيه.

3. المسكن: رمز السكينة.

﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا﴾

الهدف الأسمى والأجمل.
أنت لا تبني هيكلًا، أنت
"تهندس السكينة".

لماذا نبني؟ الغايات الخمس وميزان المشروعية

ميزان البناء في السُّنة



البناء الصالح:

ذو النفع العام كالمساجد
أو بيوت ابن السبيل.

البناء المذموم:

ما زاد عن الحاجة للمباهاة:
"إن المسلم ليؤجر في كل شيء...
إلا في شيء يجعله في هذا التراب".

البناء المشروع:

تلبية الحاجة الأساسية:
"بيت يكتني من المطر،
ويظلني من الشمس".

الإسلام لا يدعو للضيّق، بل اعتبر النبي ﷺ أن "المسكن الواسع" من أسباب سعادة المرء.

الغايات الخمس الكبرى للهندسة الإسلامية



الراحة والرفاهية:
توفير المسكن الواسع
وكثرة المرافق.



الإدارة والسياسة:
مباني الحكم
والقضاء.



تيسير الحياة:
حل مشكلات الناس
(مستشفيات، مدارس).



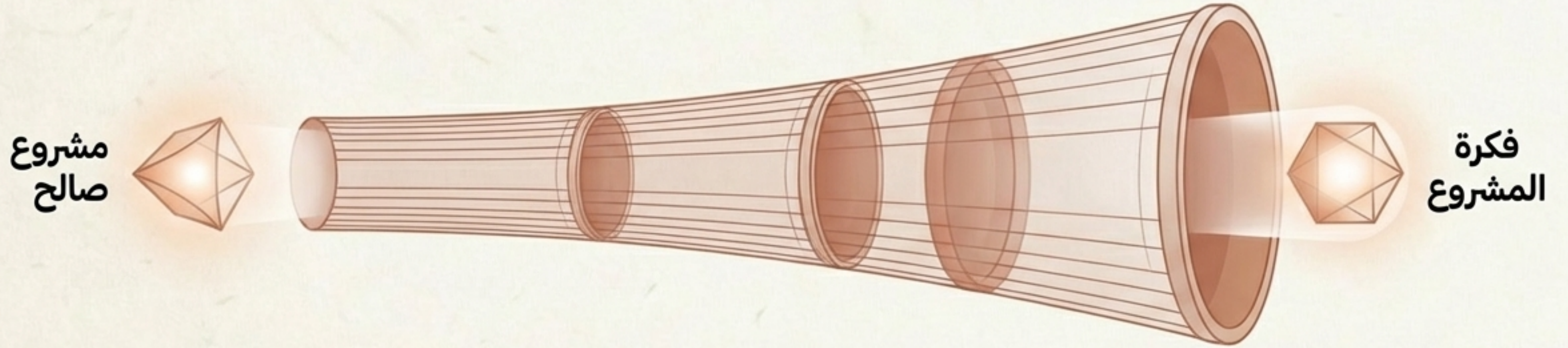
الأمن والسلامة:
حفظ النفس
والمجتمع.



عمارة الأرض:
تنفيذ مهمة
الاستخلاف.

المخطط - المرحلة الأولى: 3 فلاتر لصلاح فكرة المشروع

قبل التفكير في عدد الغرف أو شكل الواجهة، يجب أن تخضع الفكرة نفسها لثلاثة "فلاتر" تضمن أن المشروع بأكمله يقف على أرض صلبة.



فلتر التمويل (The Funding Filter)



هل المال حلال طيب؟

البدء بمال مشبوه أو قرض ربوي ينسف الأساس الأخلاقي للمبنى. **﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا﴾**

فلتر الأولوية (The Priority Filter)



أين يقع المشروع؟ ضرورة، حاجة، أم تحسين؟

هذا هو "ميزان الميزانية" الشرعي. لا يجوز صرف الميزانية على "التحسينات" بينما هناك نقص في "الضروريات".

فلتر المشروعية (The Legitimacy Filter)



هل وظيفة المبنى النهائية ترضي الله؟

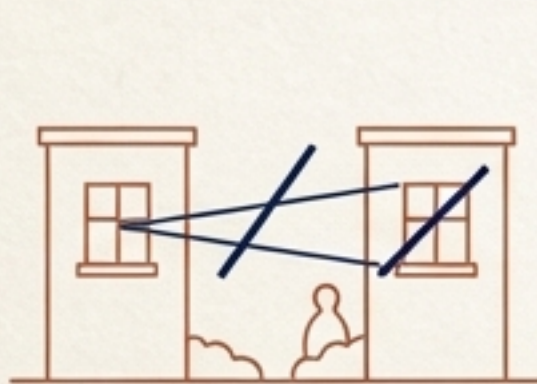
لا يجوز تصميم أو بناء مكان مخصص لمعصية الله، لأنه تعاون على الإثم. **﴿وَلَا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾**

"لا ضرر ولا ضرار": القانون الهندسي الأول

لا ضَرَرٌ ولا ضَرَارٌ

هذه القاعدة النبوية ليست مجرد نصيحة أخلاقية، بل هي أهم مادة في قانون البناء الإسلامي. إنها القيد الأول على حقك في الملكية: أنت حر في التصرف في ملكك، بشرط واحد: ألا تضر بجارك.

كيف يطبق هذا هندسياً؟



- عدم كشف عورات الجار: لا يحق لك تصميم نافذة أو شرفة تكشف بشكل مباشر حرمة بيت جارك.



- عدم منع المنافع: لا يحق لك البناء بطريقة "تحجب" عن جارك منافع أساسية كان يتمتع بها، مثل الشمس أو مجرى الهواء.



- عدم إحداث ضرر مادي: لا يحق لك بناء ما يسبب اهتزازاً أو دخاناً أو روائح كريهة تضر بجارك.



- عدم الاعتداء على حدود الجار: وهو الضرر المباشر والأوضح.

هندسة السكن والستر: تصميم الفراغات الداخلية

الفناء الداخلي: قلب البيت النابض



هندسياً (مناخياً):
يعمل كـ "مكيف هواء"
طبيعي، يوفر الظل ويحرك
تيارات الهواء.

أخلاقياً (اجتماعياً):
هو "رئة" البيت الخاصة،
يوفر إطلالة داخلية آمنة
ومستورة لجميع الغرف
ويغني عن الحاجة لإطلالات
تكشف الجيران.

الفراغات الخاصة (النوم):

- أقصى درجات الخصوصية للوالدين تطبيقاً لآداب الاستئذان ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنَكُمْ...﴾.
- الفصل في المضاجع بين البنين والبنات عند سن العاشرة.

الفراغات شبه العامة (الضيافة):

- الموازنة بين إكرام الضيف وحفظ حرمة أهل البيت.
- الحل: فصل "حركة الضيف" عن "حركة أهل البيت"، بوضع المجالس ومرافقها قرب المدخل الرئيسي.

المصلى (ركن العبادة):

- تخصيص مكان، ولو صغير، يجمع الأسرة على العبادة ويضفي روحانية على البيت.

من المخطط إلى الواقع: العقد شريعة المتعاقدين

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ ﴾

المشروع الهندسي شبكة من العلاقات يحكمها "العقد"، وهو في الإسلام "عهد" لا يجوز الغدر به. "لا دين لمن لا عهد له".

2. "الفيديك" (FIDIC) في ميزان الشرع

- **الحيادية (Act Impartially):** تنص الفيديك على حيادية المهندس، وهذا هو عين "العدل" الذي أمر به القرآن ﴿... أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ﴾.
- **التوثيق (Documentation):** الإصرار على التوثيق هو تطبيق مباشر لـ "آية الدين" التي أرست مبدأ "الكتابة" لحفظ الحقوق.

1. المبادئ العامة للعقد

- **الوضوح التام:** لتجنب "الغرر" (الغموض).
- **الرضا والقبول:** بالتراضي التام.
- **الالتزام بالشروط:** "المسلمون على شروطهم".

إدارة الموقع: بين كفاءة "القوي" وأمانة "الأمين"

معيار التوظيف القرآني ﴿إِنَّ خَيْرَ مَنْ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ﴾

القوي (الكفاءة):

اختيار صاحب المهارة والخبرة.
النبي ﷺ اختار "اليمامي" لبناء مسجده
لأنه كان "أحسنهم لمس الطين".



الأمين (الأمانة):

المهارة وحدها لا تكفي.
يجب أن يكون العامل أميناً لا يغش في
العمل أو يسرق المواد.



حقوق هذا العامل

- **دفع الأجر:** الحديث النبوي: "أعطوا الأجير أجره قبل أن يجف عرقه".
- **عدم الظلم:** الحديث القدسي: "ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة... ورجل استأجر أجيراً فاستوفى منه ولم يعطه أجره".
- **الأمانة في المواد:** الغش في المواد خيانة للأمانة. "من غشنا فليس منا".
- **الإتقان في العمل:** "إن الله تعالى يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه".

سلامة الأرواح أولاً: "حفظ النفس" في موقع البناء

"المبنى يُبنى لخدمة الإنسان، فلا يجوز أن يُبنى على حساب "دم" الإنسان أو "أذى" الجار.
"حفظ النفس" هو أحد أعلى مقاصد الشريعة.

حماية الجوار والمناخ (دفع الأذى)

موقع البناء لا يجب أن يكون مصدر
"بوائق" (ضجيج، غبار، اهتزازات).
الإيمان مرتبط بعدم إيذاء الجار:
"وَاللّٰهُ لَا يُؤْمِنُ... الَّذِي لَا يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَائِقَهُ".

• إلقاء مخلفات البناء في الطريق هو "أذى"
يجب إِمَاطَتُهُ، و"إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ"
الطريق صدقة".



السلامة المهنية للعمال (HSE)

﴿ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ﴾
﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ﴾

- الضرر يزال " (Risk Elimination)
- درء المفاسد أولى من جلب المنافع
(Safety before Profit)
- يتحمل الضرر الخاص لدفع ضرر عام
(Stop work to prevent a disaster)

ما بعد البناء: مسؤولية الضمان والصيانة

تسليم المفاتيح ليس النهاية، بل بداية مرحلة "التشغيل" و "الاستدامة".



مسؤولية المالك: الصيانة الدورية

المبنى المهمل يتجه للخراب. الصيانة هي "عمارة" واستمرار لها ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ...﴾.

- دفع الضرر: منع المبنى من أن يصبح خطراً.
- حفظ النعمة: إهماله هو "إضاعة للمال" المنهي عنها.
- النظافة: "الطهور شرط الإيمان"، والمبنى النظيف صحي.



مسؤولية المقاول: الضمان وإصلاح العيوب

العلاقة لا تنتهي. الضمان تطبيق لـ "المسلمون على شروطهم" و "من غشنا فليس منا".

الضمان العشري (للهيكل الإنشائي): يظل المقاول والمهندس مسؤولين لمدة عشر سنوات عن أي تهدم أو عيب يهدد متانة البناء، تطبيقاً لقاعدة "لا ضرر ولا ضرار".

فقه السكنى: حقوق الجار والطريق

"الهندسة الإسلامية لا تتوقف عند الحجر، بل تنظم "العلاقات" التي تنشأ بسببه."

حقوق الجوار: من "لا ضرر" إلى "الإحسان"

﴿... وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ ...﴾

"ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه."



حق الشفعة (Right of Pre-emption): إذا قررت بيع بيتك، فجارك الملاصق له الأحقية في شرائه قبل الغريب، للحفاظ على النسيج الاجتماعي للحي.

حق الطريق: ليس ملكاً لأحد

"عندما سُئل النبي ﷺ عن الجلوس في الطرقات، قال: "... فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهُ".

➡ غَضُّ الْبَصَرِ، وَكُفُّ الْأَذَى، وَرَدُّ السَّلَامِ، وَالْأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَالنَّهْيُ عَنِ الْمُنْكَرِ.

وقد حدد النبي ﷺ عرض الطريق (عند الاختلاف) بسبعة أذرع، لضمان المرور دون ضرر.

الكود الأخضر الإسلامي: مبادئ الاستدامة في القرآن والسنة

"قبل قرون من مصطلح "المباني الخضراء"، وضع الإسلام إطاراً متكاملًا للاستدامة، يهدف
يهدف لمنع "الفساد" ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ...﴾.



ترشيد الموارد (لا إسراف)

﴿وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾.

"النهي عن السرف في الماء" "ولو
كنت على نهر جارٍ". يشمل ترشيد
استهلاك الكهرباء والماء.



إحياء الأرض (الزراعة)

"ما مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرِسُ غَرْسًا... إِلَّا
كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ".

أقوى رسالة للاستدامة: "إِنْ
قَامَتِ السَّاعَةُ وَفِي يَدِ أَحَدِكُمْ
فَسِيلَةٌ... فَلْيَغْرِسْهَا".



إعادة التدوير (حفظ النعمة)

"درس النبي ﷺ في الاستفادة من
إهاب الشاة الميتة: "إِنَّمَا حُرِّمَ أَكْلُهَا".

يشمل إعادة تدوير مخلفات البناء
والمياه المعالجة.

الخلاصة: البناء كنظام (Nizam) متكامل

"لقد أثبتت هذه الرحلة أن البناء في الإسلام ليس عملاً عشوائياً، بل هو "نظام" متكامل ودقيق له نتائجه الجوهرية."



- **الغاية تسبق البناء:** البناء وسيلة لـ "عمارة الأرض" وليس هدفاً بحد ذاته.
- **الأخلاق هي هندسة:** "الستر" و "السكينة" هي متطلبات تصميم عملية.
- **"لا ضرر" هي القاعدة الذهبية:** تحكم التصميم، المواد، وإدارة الموقع.
- **المرونة هي الذكاء:** لا يوجد "طراز إسلامي" جامد، بل استجابة ذكية لـ "العُرف" و "المناخ".
- **القوة والأمانة:** هما معيارا الكفاءة، وليس السعر فقط.
- **الاستدامة واجب:** النهي عن الإسراف والأمر بالإحياء وإعادة التدوير.

نداء للعمل: نحو عمارة تعيد الروح لمبانينا

إلى المطورين والمقاولين

- السلامة قبل الربح: "حفظ النفس" مقدم على كل شيء.
- لا تغشوا في المواد، فالأمانة أساس البركة والضمان.
- أعطوا العمال حقوقهم كاملة واحترمواهم.

إلى المهندسين والمصممين

- أعيدوا اكتشاف "الفناء الداخلي" لتحقيق الخصوصية والتهوية الطبيعية.
- صمموا لـ "سكينة" الساكن، وليس لإبهار الناظر.
- اجعلوا قاعدة "لا ضرر ولا ضرار" هي قسمكم الأول.

إلى الجهات التشريعية

- راجعوا قوانين الارتداد بما يشجع على حلول الظل الطبيعي.
- شجعوا "إحياء الموات" لحل مشكلة ارتفاع أسعار الأراضي.
- ضعوا آليات لإعادة تدوير مخلفات البناء.

إلى الملاك وأصحاب البيوت

- ابدأوا بتمويل حلال طيب، فهو أساس البركة.
- اختاروا "المسكن الواسع"، فهو من أسباب السعادة.
- ازرعوا "فسيلة" على سطح أو شرفة بيتكم.

﴿قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ﴾